الريح او في نهر او في ترعة لا نشعر بحركة مطلقاً. فنقرأ ونمشي وناكل
ونلعب ونشتغل كما في البر واذا دفعنا كرة في الهواء فهي ترجع الى ايدينا
واذا جعلناها تسقط من ايدينا تقع عند اقدامنا. ونرى الذباب وغيره
من الهوام متطايرة كما في البر واذا خرجنا من القاعة وصعدنا على
ظهر المركب تختلف حينئذ معنا بعض الاختلاف فان الهواء لا يسير
معنا بل يحمل الدخان والمواد الصغيرة الخفيفة بالظاهر الى جهة معاكسة
لجهة سير المركب والصحيح انها تبقى في محلها ويسير المركب بنا تاركاً
اياها وراءه على ان الوهم من جهة حركة سير المركب لا يزول حتى اذا
نظرنا الى الساحل يظهر لنا جلياً ان الساحل يسير حيث كوننا في مركز واحد
والصحيح كما لا يخفى انه الساكن والمركب هو الذي يسير بنا

ولتسهيل اسباب ادراك حركة الارض ينبغي ان نعرف هيئتها
وحجمها. ولا يكون للشيء شكل وحجم بدون ان يكون ذا حدود وهذه
الحدود تجعلنا نتصور الارض منفصلة عن اجرام اخرى كائنة منفردة
في الفضاء. فالذين لا يدركون حقائق الامور يظنون انها بسيطة
ممتدة الى جميع جهاتها امتداداً غير محدود ويعلوها بجلد وتحتها مادة هو
جامدة لا قرار لها. فينبغي نفي هذه الاوهام من الاذهان كنفي
الاوهام التي تقرر في عقولنا ان الارض ساكنة. والاسهل ازالة
الوهم الاول فانه ناشئ عن عدم التروي والبحث عن حدود
جرم تعودنا منذ نعومة الاظفار اعتقاد عظمه. ويرجع الثبوت
بشيء تشوقنا ظواهره الى اعتقاد سكونه. واذا راعينا المحسوسات
نحكم بان لها حدوداً. فاننا في كل يوم نرى الشمس تطلع من

المشرق

المشرق وتغيب في المغرب. ولا ريب في ان الشمس التي تطلع اليوم وتغيب
هي نفس التي رأيناها طالعة وغائبة في الامس والتي نراها في الغد وهكذا
الى ما شاء الله تعالى. ولا يخطر ببال مخلوق انها تخرق بنفسها طريقاً في مادة الارض
الجامدة فلا بد من ان تكون قد توارت تحتها وهذا التواري لا يكون بدخولها
نفقاً كالقناة تحت الارض لانها لا تطلع ولا تغيب في جهة واحدة بل يتغير
مكان شروقها وغيابها وفضلاً عن ذلك نرى القمر والنجوم غير المحصاة
تطلع وتغيب في كل جهة من الافق المنظور. فلا يمكن ان يكون لكل منها طريق
في جوف الارض تمر فيه كما يمر الماء في القناة. فمن يا ترى يلاحظ ذلك ولا يحكم
بان الارض ذات حدود وان الجهة التي تحتنا هي كالجهة التي فوق
تسير فيها الشمس والقمر والنجوم كما تسير فوق راسنا فلا بد من ان تكون فلكاً
ينار ويظلم بظهورها بعد ان تغيب وتطلع فنهارنا ليلها وبالعكس فمتى ادركنا
ان الارض بدون اساسات ولا عضائد ثابتة يسهل علينا ان نحكم بتحركها
بل ينفر من العقل رأي الذين يحكمون بسكونها اذ ما من شيء يجعلها ثابتة
في مكان واحد

ولا يشعر الانسان بحركة الارض لانها تدور به وبكل ما حوله وتحت رجليه
فلا يتغير افقه ولا الاماكن المحيطة بها. فسهولة دورانها مع تساوي الدورة
وانتقال كل شيء بها تجعل حركتها غير محسوسة. اما الاشياء التي لا تدور معها
بها فيتراءى لنا انها تغير مراكزها على الدوام كما لو كنا في مركب يسير محاذياً
للساحل فان تحركه بنا وبكل ما عليه وثبوت الساحل يجعلنا نتوهم ان الساحل
هو المتحرك والمركب الساكن. فهذا الناموس عينه يجعلنا نرى الاجرام الفلكية متحركة
بدون ان نشعر بحركة الارض فيتقرر عندنا مراعاة الظاهر ان الحركة تلك
في الاجرام

Copyright © King Saud University